شرح قصيدة أعطني الناي وغني

تُعدّ قصيدة أعطني الناي وغني للشاعر اللبناني المهجري جبران خليل جبران من بين أجمل القصائد الرومانسية في العصر الحديث، وهي قصيدة من القصائد الغنائية، غنتها فيروز فكانت من أجمل أغانيها، وفيما يأتي نذكر نص هذه القصيدة وشرحها:

- **أعطني النَّاي وغنِّ / / / فالغنا سرُّ الوجودْ**
  وأنين النَّاي يبقى / / / بعد أن يفنى الوجودْ

في هذه الأبيات الأولى من هذه القصيدة الرومانسية الرائعة يدعو الشاعر إلى الغناء، فيقول: أعطني الناي، والناي هو آلة غناء حزينة ساحرة الجمال، فالغناء هو سر هذا الوجود الهائل وهو أجمل ما في هذا الوجود الهائل، ثم يقول إنّ أنين الناي مستمرٌ لا يعرف الفناء حتّى بعد أن يفنى الوجود كله.

- **هل تَخَذت الغاب مثلي / / / منزلاً دون القصورْ**
  فتتبَّعت السواقي / / / وتسلَّقت الصخورْ
  هل تحمَّمت بعطر / / / وتنشَّفت بنورْ
  وشربت الفجر خمراً / / / في كؤوس من أثيرْ

في هذا المقطع الشعري يتحدث الشاعر جبران خليل جبران ويتساءل: هل عشت مرة في الغابات وتخليت عن العيش في البيوت الحضرية والقصور الجديدة التي بناها الإنسان في المدن الكبرى، هل جربت يومًا أن تتبع السواقي في الغابات وأن تتسلق الصخور، هل جربت أن تتحمم بعطر بدلًا من الماء وأن تتنشف بنور، هل جربت أن تشرب نخب الفجر في كأس من أثير الصباح الرائع، كل هذه الأشياء سوف تجدها في الطبيعة، سوف تراها رأي العين في الحياة الطبيعية التي لم تتلوث بالعصر الحديث وبحياة الحضر والمدن، إنها الحياة الأصلية والفطرة الأساسية التي نشأ عليها البشر في هذا الكوكب.

- **هل جلست العصر مثلي / / / بين جفنات العنبْ**
  والعناقيد تدلَّت / / / كَثُرَيّات الذَّهبْ
  هل فرشت العشب ليلاً / / / وتلحَّفت الفضا
  زاهداً فيما سيأتي / / / ناسياً ما قد مضى

يتابع الشاعر الحديث عن جمال الطبيعة وجمال الحياة في الطبيعة والبساتين الرائعة، فيقول: هل جربت يومًا أن تجلس في فترة العصر بين الدوالي حيث تتدلى عناقيد العنب مثل ثريات الذهب التي تتدلى من سقوف المنازل في الغرف، ثمّ يتابع أسئلته التي يريد منها الإخبار عن أمر ما؛ فيقول: هل فرشت العشب ليلًا أي هل نمت في يوم من الأيام على العشب، وكان الفضاء الرحب لحافك في هذا الجو الرائع، وأنت تزهد في كل الأشياء التي سوف تأتي وتنسى كل الأشياء التي مضت، فلا تعطي بالًا لأي هم من هموم الحياة التي تعيشها.

- **أعطني النَّاي وغنِّ / / / فالغنا عدل القلوبْ**
  وأنين النَّاي يبقى / / / بعد أن تفنى الذنوبْ

يتابع الشاعر قوله وإصراره على أساس الغناء في هذه الحياة، فهو يربط الغناء بكل شيء جميل يعيشه الإنسان في حياته، فيقول إن الإنسان هو الشيء الأعدل بالنسبة للقلوب في هذا العالم، وأنين الناي الساحر يبقى حتّى لو فنت الذنوب من هذا العالم.

- **أعطني النَّاي وغنِّ / / / وانْسَ داءً ودواءْ**
  إنَّما النَّاس سطورٌ / / / كُتبت لكن بماءْ

أعطني الناي، أي ابدأ الغناء فهو الأجمال، وعليك أن تنسى الأمراض والأدوية، فالغناء طبيب الروح، وإذا شفيت الروح من كل أمراضها سوف يشفى الجسد أيضًا من كل الأمراض والمشاكل العضوية، والناس في هذه الحياة سطور مكتوبة بالماء، أي أنّها سهلة المحو، فأسس لنفسك حياة مثالية تحبها، تكون هذه الحياة مبنية على الصدق والمحبة والغناء والجمال.